

تفسير أبي السعود

الزمر 38 42 ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن انا لوضوح الدليل وسنوح السبيل قل تبكيئا لهم افرأيتم ما تدعون من دون انا ان ارادني انا بضر هل هن كاشفات ضره أي بعد ما تحققتم ان خالق العالم العلوي والسفلي هو انا D فأخبروني ان آلهتكم إن أرادني انا بضر هل يكشفن عنى ذلك الضر أو أرادني برحمة أي أو أرادني بنفع هل هن ممسكات رحمته فيمنعنها عنى وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته وتعليق إرادة الضر والرحمة بنفسه E للرد في نحورهم حيث كانوا خوفوه معرفة الاوثان ولما فيه من الايذان بإمحاض النصيحة قل حسبى انا أي في جميع اموري من إصابة الخير ودفع الشر روى انه لما سألهم سكتوا فنزل ذلك عليه يتوكل المتوكلون لا على غير أصلا لعلمهم بأن كل ما سواه تحت ملكوته تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي أنتم عليها من العداوة التي تمكنتم فيها فإن المكانة تستعار من العين للمعنى كما تستعار هنا وحيث للزمان مع كونهما للمكان وقرئ على مكانا تكم إني عامل أي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بأن حاله لا تزال تزداد قوة بنصر انا D وتأييده ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين بقوله تعالى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فإن خزي أعدائه دليل غلبته E وقد عذبهم انا تعالى وأخزاهم يوم بدر ويحل عليهم عذاب مقيم أي دائم هو عذاب النار إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس لأجلهم فإنه مناط مصالحهم في المعاش والمعاد بالحق حال من فاعل أنزلنا أو من مفعوله فمن اهتدى بأن عمل بما فيه فلنفسه أي إنما نفع به نفسه ومن ضل بأن لم يعمل بموجبه فإنما يضل عليها لما أن وبال ضلاله مقصور عليها وما أنت عليهم بوكيل لتجبرهم على الهدى وما وظيفتك إلا البلاغ وقد بلغت أي بلاغ انا يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها أي يقبضها من الابدان